

البداية والنهاية

وعن سوار صاحب رجة سوار قال انصرفت يوما من عند المهدي فجئت منزلى فوضع لي الغداء فلم تقبل نفسي عليه فدخلت خلوتي لأنام في القائلة فلم يأخذني نوم فاستدعيت بعض حظاي ياتى لآلهى بها فلم تنبسط نفسي اليها فنهضت فخرجت من المنزل وركبت بغلتي فما جاوزت الدار إلا قليلا حتى لقيني رجل ومعه الف درهم فقلت من أين هذه فقال من ملكك الجديد فاستصحبته معي وسرت في أزقة بغداد لأتشاغل عما أنا فيه من الضجر فحانت صلاة العصر عند مسجد في بعض الحارات فنزلت لأصلي فيه فلما قضيت الصلاة إذا برجل أعمى قد أخذ بثيابي فقال إن لى اليك حاجة اليك ف قلت ما حاجتك فقال انى رجل ضرير ولكنى لما شممت رائحة طيبك طننت أنك من أهل النعمة والثروة فأحببت أن أفضي اليك حاجتي فقلت وما هي فقال إن هذا القصر الذى تجاه المسجد كان لأبي فسافر منه إلى خراسان فباعه وأخذني معه وأنا صغير فافترقنا هناك وأصابني أنا الضرر فرجعنا إلى بغداد بعد أن مات أبى فجئت إلى صاحب هذا القصر أطلب منه شيئا اتبلع به لعلى أجمع بسوار فإنه كان صاحباً لأبى فلعله أن يكون عنده سعة وجود منها على فقلت ومن أبوك فذكر رجلا كان أصحاب الناس الي فقلت إنى أنا سوار صاحب ابىك وقد منعني أن يومك هذا النوم والقرار والاكل والراحة حتى أخرجني من منزلي لأجتمع بك وأجلسني بين يديك وأمرت وكيلى فدفعت له الألفى الدرهم التى معه وقلت له إذا كان الغد فأت منزلي في مكان كذا وكذا وركبت فجئت دار الخلافة وقلت ما أتحتف المهدي الليلة في السمر بأغرب من هذا فلما قصصت عليه القصة تعجب من ذلك جدا وأمر لذلك الأعمى بألفى دينار وقال لي هل عليك دين قلت نعم قال كم قلت خمسون الف دينار فسكت وحادثني ساعة ثم قمت من بين يديه فوصلت إلى المنزل إذا الحمالون قد سبقوني بخمسين الف دينار وألفى دينار للأعمى فانتظرت الأعمى أن يجي في ذلك اليوم فتأخر فلما أمسى عدت إلى المهدي فقال قد فكرت في أمرى فوجدتك إذا قضيت دينك لم يبقى معك شيء وقد أمرت لك بخمسين ألف دينار أخرى فلما كان اليوم الثالث جاءني الأعمى فقلت قد رزقني الله بسببك خيرا كثيرا ودفعت له الألفى دينار التى من عند الخليفة وزدته من عندي أيضا .

وقفت امرأة المهدي فقالت يا عصابة رسول الله اقض حاجتي فقال المهدي ما سمعتها من أحد غيرها اقضوا حاجتها واعطوها عشرة آلاف درهم ودخل ابن الخياط على المهدي فامتدحه فأمر له بخمسين الف درهم ففرقها ابن الخياط وأنشأ يقول ... أخذت بكفى كفه ابتغى الغنى ... ولم أدر أن الجود من كفه يعدى ... فلا أنا منه ما أفاد ذوو الغنى ... أفدت وأعدني فبددت ما عندي

